

لما كان هناك حاجة لكثير من الجهد، لأنه تمّ في الماضي إنهاء معظم الملفات العالقة بين الجانبين، كما يقول عضو الكنيست عن حركة ميريتس يوسي بيلين، والذي شغل منصب وزير القضاء في عهد حكومة إيهود باراك أثناء مفاوضات شبيردستاون بين سوريا و(إسرائيل) برعاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. ويقول بيلين إن سوريا و(إسرائيل) لا تحتاجان للتفاوض، بل تحتاجان للعودة إلى ما تم الاتفاق عليه في شبيردستاون. ويضيف أن كل شيء كان جاهزاً لتوقيع الاتفاق مع سوريا، مؤكداً أن باراك هو الذي تراجع في اللحظة الأخيرة، خوفاً من أن يفشل هذا الاتفاق في الحصول على أغلبية شعبية.

وأضاف أن سوريا و(إسرائيل) بحاجة فقط إلى أسبوعين لاستكمال بعض الأمور الثانوية، كي يتم التوقيع. وتابع «السرا أكثر كتماناً هو حقيقة أنه لا توجد عملياً حاجة إلى المفاوضات، بل إلى فتح ملف شبيردستاون وإلى شجاعة سياسية. وأنا مقتنع بأنه مثلما عارض ٧٠ في المائة من الجمهور الإسرائيلي إخلاء شبه جزيرة سيناء قبل اتفاقات «كامب ديفيد»، و٧٠ في المائة منهم أيده بعد نشره، هكذا أيضاً بالنسبة لهضبة الجولان. العواطف ستقلب في اللحظة التي يكون فيها اتفاق مع سوريا».

وعلى الرغم من أن المفاوضات غير المباشرة مع سوريا ارتبطت بالمخططات ضد إيران، إلا أن هناك المزيد من الجنرالات المتقاعدین الذين يبدوون تأييدهم لتسوية مع سوريا تؤدي في النهاية لوضع حد للصراع. وقد أعلن كل من أوري ساغيه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق وأمنون شاحاك رئيس هيئة الأركان الأسبق وعدد من الجنرالات أنه بإمكان (إسرائيل) الانسحاب من هضبة الجولان مقابل السلام مع سوريا. وشدد الجميع على أن الثمن الذي يتوجب على دمشق دفعه، يتمثل في القطيعة مع كل من إيران وحزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية.

لكن في (إسرائيل) يرون أن الانسحاب من هضبة الجولان يجب ألا يتضمن منح السوريين وجود على ساحل بحيرة طبرية. وقال الكاتب الباحث الإسرائيلي ألكساندر يعكسون إنه من الضروري أن تتنازل (إسرائيل) عن هضبة الجولان من أجل السلام، ولكن ليس عن ساحل طبرية بأي شكل من الأشكال، معتبراً أن مثل هذه الخطوة تعني أن سوريا ستحتل الجليل. ■

جيشاً نظامياً، مستفيداً من عبر حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦».

ويشير عمير راييبورت إلى التطورات بالغة الأهمية التي مرّ فيها الجيش السوري مؤخراً، كأحد عبر حرب تموز، والتي جعلت منه تحدياً كبيراً لـ(إسرائيل)، بعكس الانطباع الذي كان الصهيانية يحاولون تسويقه. ويستند راييبورت إلى ما تقوله هيئات قيادية عليا في الجيش الإسرائيلي من أن القرار الأهم الذي اتخذته السوريون كان إعادة بناء جيشهم بصورة مغايرة تماماً لا تذكر بأي جيش آخر في العالم.

وتنوه الهيئات القيادية إلى أن السوريين قرروا عدم صرف الأموال على الدبابات والطائرات، مضترضين أنها لا تمتلك فرصة كبيرة للنجاح في مواجهة سلاح الجو وسلاح المدرعات الإسرائيلية. وتشير في المقابل إلى أن القيادة السورية قررت تخصيص موازنات كبيرة لشراء ثلاثة أنواع من الأسلحة: الصواريخ المضادة للدبابات، الصواريخ الحديثة ضد الطائرات، وطبعاً الاستثمارات الهائلة في الصواريخ الموجهة للعمق الإسرائيلي.

وتؤكد الهيئات القيادية الصهيونية أن التكتيك الجديد جعل الجيش السوري الجيش الوحيد في العالم الذي يتحرك من خلال استراتيجية حرب العصابات. وتطلق قيادة الجيش الإسرائيلي على الاستراتيجية السورية الجديدة اسم «نهج التفاضل»، منوهة إلى أن هذا النهج يتم استخدامه من قبل حزب الله منذ سنوات وقد تبنته حماس في غزة. ويتم تجسيد هذا النهج من خلال الحصول على صواريخ متطورة مضادة للدبابات من طراز «غورنيت» و«ماتيس» وهي من أفضل الصواريخ في العالم.

وتنوه قيادة الجيش الإسرائيلي إلى أن الجيش السوري غير بنيته بصورة دراماتيكية، حيث إن وحدات الكوماندو ازدادت ووحدات المدرعات قلت، وتحول الجيش السوري إلى جيش صغير بصورة عامة. ويرى كبار الخبراء الاستراتيجيين في (إسرائيل) أن هذه التغييرات البنيوية تأتي في إطار استعداد سوريا للحرب القادمة، بحيث يكون هدف هؤلاء الجنود استهداف الدبابات الإسرائيلية بدلاً من حوض القتال دبابة مقابل دبابة.

ثمن التسوية

اللافات للنظر، أنه لو كانت هناك جدية في المفاوضات

الأهمية يدفع الصهاينة للتحمس للتسوية مع سورية، وهي تعظم القدرات العسكرية السورية، وتوجه سوريا لتغيير تكتيكاتها بشكل جذري لدرجة أدهشت القيادة الإسرائيلية السياسية والعسكرية. وعلى الرغم من محاولة القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية الظهور بمظهر الطرف الذي لا يلقي بالاً لمواجهة عسكرية مستقبلية مع سوريا، إلا أن هناك الكثير من المؤشرات التي تدل على أن الحماس الإسرائيلي للتفاوض مع سوريا يأتي بدافع الخوف من تداعيات أي مواجهة عسكرية مستقبلية معها. فقد أشار أمنون إبراموفيتش، كبير المعلقين في قناة التلفزة الإسرائيلية الثانية، إلى أن كل التقييمات الاستراتيجية التي قام بها الجيش الإسرائيلي مؤخراً تدل على أن آلاف الإسرائيليين سيقتلون في أي مواجهة عسكرية مع سوريا.

وشدد إبراموفيتش على أنه على الرغم من إدراك (إسرائيل) أنها ستحقق نصراً في النهاية على سوريا، إلا أن هذا النصر سيكون قاسياً جداً، وسيؤدي إلى سقوط الآلاف في الجانب الإسرائيلي. واستند إبراموفيتش إلى تقييمات الجيش الإسرائيلي، ليؤكد أن المنظومة الصاروخية السورية ستقوم بتغطية جميع مناطق (إسرائيل)، مشدداً على أن سوريا سيكون بإمكانها إطلاق مئات الصواريخ في اليوم الواحد على منطقة «غوش دان» وهي المنطقة ذات الكثافة السكانية الأكبر في (إسرائيل)، ويقتنها أكثر من مليون إسرائيلي.

وشدد إبراموفيتش على أن قيادة الجيش وليس أولمرت هي التي ضغطت من أجل التفاوض مع سوريا ومحاولة تحييدها في أي مواجهة عسكرية مستقبلية مع إيران. ولم تستبعد المحافل الأمنية الإسرائيلية أن تستغل سوريا أي مواجهة مستقبلية مع (إسرائيل)، وتقوم بقصف المفاعل الذري الإسرائيلي في «ديمونا»، رداً على قيام (إسرائيل) بقصف المنشأة البحثية السورية التي ادعت (إسرائيل) أنها مفاعل نووي قيد الإنشاء.

ويرى الجنرال والمعلق الاستراتيجي رؤفين بيدهتسور أنه يتوجب عدم الاستخفاف بقدرات الجيش السوري، موجهاً حديثه إلى بعض الساسة الذين اعتبروا أن (إسرائيل) بإمكانها التعايش حتى في ظل تواصل حالة العداء بين دمشق وتل أبيب، قائلاً «من فشل في الحرب ضد تنظيم عصابات (يقصد حزب الله)، عليه أن يحذر عندما يواجه